لعبة دبلوماسية جديدة

افصحت المباحثات الاميركية ـ السوفياتية، الشهر الماضي، في اثناء زيارة وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، لواشنطن، عن أسلوب في التعامل مع أزمة الشرق الاوسط يقوم على اساس تجنّب اي من اللاعبين ان يكون هو الطرف الواقع على المحك. هذا ما يمكن استشفافه، جزئياً، من مطالعة جلسات الحوار الثنائي، وإنّ كانت نتائج الحصاد النهائي لهذا الحوار تتطلب مزيداً من الوقت والتنازلات، للكشف عن ابعاد هذا الاسلوب الجديد.

في مقدّم ما يجدر الانتباه اليه، في هذا الشأن، ان واشنطن لم توصد الباب في وجه المشاركة السوفياتية في الحل، لكنها، في الوقت عينه، لم تشرعه، فسارت على الحبل المشدود، بكل عناية، كي تبقي مواقفها على حافة الغموض، فيما حمل الموقف السوفياتي معنى الدخول الغامض على خط مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ذات النقاط الخمس، سواء أكانت حظوظ هذه المبادرة في النجاح كبيرة او ضئيلة.

لعبة سياسية؟ ربما. لكن الواضح ان ثمّة فجوة ليست بالضيّقة برزت بين مواقف واشنطن وموسكو من قضايا عدة. لقد اقترح بيكر على نظيره السوفياتي، وبناء على طلب اسرائيل، ان يبحث السوفيات في وسيلة ما لتحسين علاقاتهم مع تل ـ ابيب، وان ينظروا في مسألة ترتيب رحلات جوية مباشرة بين الجانبين لقاء ضمانات من الحكومة الاسرائيلية بأن المهاجرين اليهود السوفيات لن يجرى توطينهم في الارض المحتلة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٧ ـ ٨/٤/١٩٩٠).

الغموض المتعمّد

الدعوة الاميركية الى ترتيب خط جوي مباشرة بين موسكو وتل ـ أبيب ليست جديدة على أي حال؛ لكن الجديد فيها، هذه المرة، ان واشنطن اوحت، نوعاً ما، بأن ضماناً اسرائيلياً بعدم توطين المهاجرين الجدد في الارض المحتلة قد يكون الثمن المناسب لاستئناف الاتحاد السوفياتي علاقاته الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل. الّا ان خطورة هذه الدعوة تكمن، بالضبط، في التحوّل الذي طرأ على موقف واشنطن من موضوع هجرة اليهود السوفيات. ويظهر هذا التحول عبر تصريح وزير الخارجية الاميركية، الذي اعلن فيه ان بلاده «لم تطلب من اسرائيل أي ضمانات تتعلق بهجرة اليهود السوفيات، لاننا ندعم الهجرة السوفياتية من دون أي شروط، او تحفظات، مسبقة» (**المصدر نفسه**، ٩/٤/١٩٩٠). وتبدو خطورة هذا التحوّل في الموقف الاميركي من خلال مقارنة ذلك بتعمّد الوزير بيكر، في آذار (مارس) الماضي، في شهادته الى الكونغرس، ربط موضوع تقديم المساعدات الاميركية لتوطين اليهود بالحصول على ضمانات بأن المهاجرين الجدد لن يستوطنوا الارض المحتلة (**تايم**، ٢٣/٤/١٩٩٠، ص ٢٠).

على ان المراقب لانعكاسات هذا «التأرجح» الاميركي لا بدّ ان يلحظ انتقائية مستجدة، أخذت من مبادرة وزير الخارجية الاميركية بنداً واحداً، ورمت بالنقاط الاخرى جانباً، منكرة صفة «المبادرة المتكاملة» عليها. ولا شيء يعزّز هذا التفسير سوى انتقاء بيكر الاجتماع برئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، موحياً بذلك ان الادارة الاميركية قد تجاوبت مع المطالب الفلسطينية في شأن استيطان اليهود السوفيات المهاجرين في الارض المحتلة، بما فيها القدس الشرقية (**نيويورك تايمز**، ٩/٤/١٩٩٠). ومن العناصر الانتقائية، التلويح باستنكار الولايات المتحدة الاميركية انشاء مستوطنات اسرائيلية جديدة. هذا، على الاقل، ما صرّحت به الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية، مارغريت تتوايلر، حين أكدت «ان ممّا يثير الغضب [لدى الادارة]